Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موضوع المديح أو موضوع الهجاء ، أو موضوع الغزل أو الرثاء ؟

قد يبدو للمتعجل أن قصيدة المدح كلام لا يعنى أحداً غير السيد الممدوح والشاعر المادح ولا فائدة فيها لأحد بعد ذلك غير كاسب المدح وكاسب العطاء .

وليس أظهر من هذا الوهم عند أقرب نظرة فإن قصيدة المدح لو كانت كذلك لما استحقت من الممدوح نفسه أن يبذل فيها درهماً واحداً ، ودع عنك المئات والألوف مما يذكره الرواة فى أحاديث الجوائز والهبات . فلولا أن المجتمع يستفيد شيئاً من القصيدة ويحفظها لهذه الفائدة لما احتفى بها الممدوح ولا جاشت بها ملكة التعبير فى الشاعر .

إن المجتمع يستفيد من القصيدة أنها تحيى فيه أخلاقاً لا قوام له بغيرها فى قيادته وسياسته ومعاملاته المتبادلة بين أفراده ، وتلك هى أخلاق الشجاعة والرأى والحزم والكرم والمروءة والحياء ، وشمائل النبل والفداء ، ولم يخطئ أبو تمام حين قال :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بناة العلا من أين تؤتى المكارم

فهذا على التحقيق هو « دور » الشعر فى بناء المجتمع والمحافظة على قوامه وأسس تكوينه والدفاع عنه ، وإنه لمن الفهاهة أن يقال : إن الشاعر قد يمدح من لا يستحق المديح وقد يسكت عن إسداء الثناء إلى من يستحقه . فهكذا يمكن أن يقال عن الخطأ والانحراف فى تطبيق القانون